ثورة الشعر من إطلالة الفجر حتى قصيدة النثر

بقلم الناقد: أمين مرسي
عضو إتحاد كتاب مصر
مفتتح

الشعر ديوان العرب يرفض الخذلان والبهتان، ويروي الأرض الظامئة ويطير في حرية تامة، لا يعرف الحدود أو الجمود، أو التوقف عند الزمان أو المكان؛ بل يرتاد الآفاق ويصل إلى الأعماق[١].

بدأ بسجع الكهان، ومن السجع كان الانتقال إلى الرجز، ومن الرجز إلى الشعر، وظهر شعراء المعلقات[٢]، **وامرؤ القيس**[٣] (٤٩٧-٥٤٥م) لم يكن بداية النهضة الشعرية، ولا باعثها إنما كان قمتها وسُبق بشعراء، ورافقه آخرون. فقد سبقه **زهير بن جناب الكلبي، وأبو داود الإيادي، وعمرو بن قميئة**. وقد نظم الشعراء العرب أشعارهم دون معرفة **بعلم العروض** حتى جاء **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (١٠٠هـ-١٧٥هـ) فاستخرج الوزن الشعري، وتحددت بحور الشعر، ومر الشعر

---

[١] **أمين مرسي: أول الغيث، سلسلة الإبداعات، دار الإسلام، ط٢٠٠٠م، ص٢٢.**

[٢] **شعراء المعلقات: لبيد بن ربيعة العامري، امرؤ القيس، عنترة بن شداد، عمرو بن كُلثوم، طرَفة بن العبد البكري، زهير بن أبي سُلمى، الحارث بن حِلزة اليشكري، ومن النقاد من يضيف إليهم: النابغة الذبياني، وعبيد بن الأبرص.**

[٣] **الموسوعة العربية الميسرة: جـ١، ط٢ المحدثة، ٢٠٠١م، دار الجيل، ص٢٤. وهو امرؤ القيس بن حندج بن حجر بن الحارث الكندي. وانظر: طاهر أحمد مكي (الدكتور): امرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية، حياته وشعره، دار المعارف، مصر، ط١، فبراير ١٩٦٨م، ص١٨٦.**

بعصور كثيرة، ومع مرور الزمن ظهرت أوزان عديدة، ومنها: المستطيل، الممتد، المتوفر، المتئد، المنسرد، المطرد، ...

وفي **العصر العباسي** ظهرت نزعة التمرد على المقدمة الطللية بزعامة **الحسن بن هانيء** (**أبي نواس**) كما ظهرت الأغراض الجديدة التي عبرت عن روح العصر، وفي **القرن العشرين** ظهرت **قصيدة التفعيلة** (**الشعر الحر**) ونسبت إلى **نازك الملائكة** في قصيدة الكوليرا التي تقول في مطلعها: (**سكن الليل/ أصغ إلى وقع صدى الأنات/ في عمق الظلمة/ تحت الصمت، على الأموات/ صرخات تعلو، تضطرب/ حزنٌ يتدفق، يلتهب/ يتعثر فيه صدى الآهات**).

وهناك خلاف حول نشأة الشعر الحر، ومن النقاد من ينسب الثورة على عمود الشعر إلى **صلاح عبد الصبور، وخليل حاوي، وبدر شاكر السياب**.

ثم ظهرت **قصيدة النثر** التي كتب فيها الشعراء العرب من مختلف الأقطار العربية، حتى وصلت إلى **قصيدة النانو** التي اشتهر بها **أسعد الجبوري** الشاعر العراقي الذي ترشح لجائزة نوبل في الآداب.

وعلى السطور القادمة نسلط الضوء على المقدمة الطللية وثورة النواسي عليها، ثم ننتقل إلى قصيدة النثر في عُجالة.

أبونواس والثورة على الأطلال

هو **الحسن بن هانيء**، ولقبه **أبو نواس**[1]، وهو شاعر عباسي[2] ولد سنة١٤١هـ/٧٥٨م في الأهواز من أعمال البصرة من أب يماني الأصل، وأم فارسية، ولقد فقد شاعرنا أباه وكان له من العمر سنتان أو ثلاث فحضنته أمه، وراحت تربيه على عينها، وتطعمه من كد يمينها، إذ أنها كانت تغزل الصوف، وتبيعه في الأسواق، ولما بلغ الخامسة من عمره أدخلته الكتَّاب، ثم بعثت به إلى أحد عطاري البصرة ليعمل نهارا؛ وليقضي أوقات فراغه في مجالس العلماء، فحفظ القرآن، مع الإلمام بعلوم عصره، وأتقن رواية الشعر الذي تفتحت بواكيره منذ أمد، فقصد **البادية** وتمكن من غريب اللغة، وحط رحاله عند ثلة من الشعراء المفسدين[3]، فاتبع مذهبهم، واحتذى حذوهم لاهيا لهوهم، وعابثا عبثهم، وماجنا مجونهم، ومدمنا على الخمرة إدمانهم مسجلا كل هذا في شعره الذي جاء حافلا بقصائد الغزل بالغلمان، والمجون، والخمرة، فكان بلا منازع ممثل شعر الخمرة على مر عصور الأدب العربي.

قصد **النواسي بغداد** عاصمة الخلافة العباسية، واتصل بالرشيد فمدحه، مثلما اتصل بولي عهده: (**الأمين**) الذي

---

[1] **لقب بأبي نواس؛ لأن أباه من اليمانية، تيمنا بذي نواس آخر ملوك حِمْير التبابعة، وقيل: لأنه كان يرخي ذؤابتين، أو ضفيرتين تتدليان من شعره فتنوسان، أي: تتحركان فوق عاتقه.**

[2] **كان ميلاد شاعرنا في أوليات أعوام الحقبة الأولى من العصر العباسي، وهي حقبة زمنية استمرت مائة عام (من سنة ١٣٢هـ حتىسنة ٢٣٢هـ وكانت واحدة من حقب أربع شكلت ما يعرف بالعصر العباسي الذي كانت نهايته سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وهو العصر الذي حكم فيه خلفاء بني العباس والعباس هو عم النبي ﷺ- وعدّتهم سبعة وثلاثون خليفة، أولهم أبو العباس الملقب بالسفاح، وآخرهم المستعصم بالله، وكان من أزهى عصور الأدب.**

[3] **هم: خلف الأحمر، ووالبة بن الحباب، ومطيع بن إياس. وله قصائد رثاء في خلف، ووالبة.**

أضحى خليفة من بعد، فقربه إليه وأدناه، وجعل منه نديما وجليسا[1].

مع الأطلال

الطلل في اللغة: ما بقى شاخصا من آثار الديار ونحوها، والطلل من الدار ونحوها: موضع مرتفع في صحنها يجهز لمجلس أهلها، أو يوضع عليه المأكل والمشرب (ج) أطلال وطلول[2].

والأطلال: هي مغان قديمة كانت في ربوعها ذكريات في زمان ماض، وأهل البادية يدفنون موتاهم في تلك المغاني، ففي كل طلل قطعة منهم، واخضرار الأطلال الدارسة يكون بسبب، الأجداث التي صارت خير سماد لخضراء الدمن[3].

قال **الحريري** في **المقامة البغدادية** على لسان **أعرابي** يتحدث عن والده الذي مات قبل سنين، (نبت الربيع على دمنته) إمعانا في توكيد تقادم سنين كثيرة على موته وأيلولته إلى سماد.

وكان **الوقوف على الأطلال** هو مشهد طقسي يقف فيه الشاعر أمام الموت. إنها قبور السابقين، ومآل اللاحقين المترحلين الذين لا بد لهم أن يدفنوا في أطلال يجاورون

---

[1] **يحيى شامي (الدكتور): أبو نواس، الوجه الآخر، سلسلة أعلام الفكر العربي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص٦.**

[2] **المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية،**

[3] **أحمد محمد البدوي (الدكتور): يتيمة دوقلة بن العبد المنبجي، مجلة الشعر، ع٣١، يوليو ١٩٨٣م، ص٥٦، ومطلع القصيدة:**

هـــــــل بـــــــالطلول لســـــــائل رد

أم هـــــــل لهـــــــا بـــــــتكلم عهـــــــد؟

فيها سابقيهم، وهي علامة على أمس ولى، ومجهول آت.

تمرد أبو نواس على **المقدمة الطللية**، وسخر من بكاء الأعراب على **الأطلال** وبضربهم في الفلوات فقال من **الوافر**:

دع الأطـــــلال تسـفيها الجنـــوب
وتبكـــي عهـــد جـــدّتها الخطـــوب[1]

ويهجو اللذين كانوا يقفون على الديار الدارسة، يناجون ترابها، وأحجارها، ودمنها، ورسومها وهم فوق مطيهم وإبلهم، فقال من **الخفيف**:

صـــاح مـــالي وللرســـوم القفـــار
ولنعـــت المطـــي والأكـــوار[2]
شـــغلتني القفـــار والقصـــف عنهـــا
بقـــراع الطنبـــور والأوتـــار[3]
فـــدعوني فـــذاك أحلـــى وأشـــهى
مـــن ســـؤال التـــراب والأحجـــار[4]

ويقول من **مجزوء الوافر**:

دع الرســـم الـــذي دثـــرا
يقـــاس الـــريح والمطـــرا[5]

ويسخر من الوقوف على الأطلال ويدعو إلى اصطباح الخمرة بدلا من ذلك، فيقول من **البسيط**:

دع الوقـــوف علـــى رســـم وأطـــلال
ودمنـــةٍ كســـحيق اليمنـــة البـــالي[1]

---

[1] تسفيها: تذروها، الجنوب: رياح الجنوب، وانظر: مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٦.
[2] الأكوار: الرحال، وانظر: المرجع السابق، ص٥٤٥.
[3] الطنبور: العود، آلة موسيقية. وانظر: السابق، ص٥٤٦.
[4] الديوان ص١٥٣.
[5] دثر: اندرس، وزالت معالمه. الديوان، ص٤٤٥.

وعـــج بنـــا نصـــطبح صـــفراء واقـــدة
فـــي حمـــرة النـــار، أو فـــي رقـــة الآل

[1] الدمنة: آثار الدار، السحيق: البالي، اليمنة: الثوب اليمني الصنع. وانظر: الديوان ص٥٤٩.

فـــــذاك أهنـــــأ مـــــن ربـــــع وراحلـــــة
ومـــــن وقـــــوف علـــــى رســـــم وأطـــــلال[1]

ويقول من **الخفيف:**

لا تعـــــــــرج بـــــــــدارس الأطـــــــــلال
واســـــــــقنيها رقيقـــــــــة الســـــــــريال[2]

وكانت **ثورة النواسي** على المقدمة الطللية سببا في زوالها وتحرر القصيدة العربية منها.

قصيدة النثر العربية
ثورة القرن العشرين

توج الشعراء (**قصيدة النثر**) في القرن العشرين لتقف بجانب الأشكار الشعرية العربية وقد تأثر أصحابها بالآداب الأوروبية فنادى (**أمين الريحاني**)[3] في مطلع القرن العشرين بالتخلي عن وزن الشعر العربي حتى لا (تتقيد معه الأفكار والعواطف)، ودعا (**جورجي زيدان**)[4] إلى وضع تعريف جديد للشعر العربي، وناصره وأيده (**توفيق الياس**) الذي أعلن أن القافية والوزن أثر من آثار اختلاط الشعر بالغناء والموسيقى، ووقف المؤيدون للشعر المنثور بجانب الذين نادوا

---

[1] **عج: هيا، ومل. الآل: السراب يحسبه الظمآن ماء، الراحلة: الناقة. انظر: الديوان ٥٤٩.**

[2] **الدارس: البالي، والسربال: الثوب. وانظر الديوان ص٩١.**

[3] **أمين فارس أنطون الريحاني: (١٨٧٦-١٩٤٠م)، كاتب، ولد بلبنان، وهاجر إلى أمريكا، وعاد إلى لبنان، واهتم بدراسة العربية، من كتبه: العربية الريحانيات، وهي مقالاته، وخطبه، وشعره المنثور، وله روايات وكتب بالإنجليزية.**

[4] **جرجي حبيب زيدان: (١٨٦١-١٩١٤م) ، وهو رائد الصحافة الأدبية والرواية التاريخية ألف ثلاثة وعشرين رواية تاريخية مثل: المملوك الشارد- أرمانوسة المصرية- غادة كربلاء.ألف عددا من الكتب في التاريخ والأدب واللغة مثل آداب اللغة العربية.**

بالتخلي عن الوزن والتقفية، وقال (**أمين المعلوف**): (كثيرا ما نجد نثرا توافرت فيه شروط الشعر) بدليل قول (**حسان بن ثابت**) **شاعر النبي** ﷺ لابنه الصغير عبد الرحمن - بعد أن لسعه زنبور- : ما يبكيك يا بني؟ قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة، فقال حسان: يابني! لق قلت الشعر ورب الكعبة. واستدل المعلوف بقول أرسطو: إن الشعر يبقى شعرا ولو كان بلا وزن.

أصدر **حسين عفيف** عام ١٩٣٢م عددا من الدواوين للشعر المنثور، ونادى أحمد زكي أبو شادي بفكرة مفادها أن (الشعر ليس هو الكلام المقفى لكنه "بيان" لعاطفة نفاذة إلى ما خلف مظاهر الحياة فإذا جاء البيان منظوما فهو شعر منظوم وإذا جاء منثورا فهو شعر منثور) وظهرت أصوات تدعو إلى الأنواع الشعرية اللاعروضية منها: (**جماعة شعر**) التي أخذت خصائص قصيدة النثر عند **سوزان برنار** لتكون دستور القصيدة وهي: الكثافة (الإيجاز)، والتوهج (الإشراق)، والمجانية (اللازمنية)، وأضافت الوحدة العضوية والخلق الإرادي، والمعرفة الشعرية والتسلح بالرؤيا كوسيلة لرؤية العالم، وتفرق أعضاء جماعة شعر وحمل الرسالة **أدونيس** الذي رأى (أن الشعر يتحقق بتحقيق لغته للتباعد عن اللغة القاموسية والتراثية، واستعمالاتها المألوفة) لأن الشعر عنده ليس بتجسيد مادي، ولا علاقة لتقدمه أو تخلفه بتقدم البنية الفوقية، والبنية التحتية أو تأخرهما، فمن الممكن أن يكون الشعر متقدما في مجتمع ذي بنية تحتية متخلفة، أو يكون متخلفا في مجتمع ذي بنية تحتية متقدمة) ويرى أن الشعر يتجدد بتجدد قارئه، فلا ينبغي أن يكون التمييز

بين الشعر والنثر خاضعا لمعيارية الوزن والقافية، ورأى **أدونيس** أن هدم العروض يتطلب البديل (الإيقاع) فقصيدة النثر تخلق إيقاعا جديدا يتجلى في: التوازي، والتكرار، والنبرة، والصوت، وحروف المد وتزاوج الحروف وغيرها.

ولقد شكل كتاب **سوزان برنار**[1] (قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا)[2] مرجعا لقصيدة النثر العربية، فهي ترى أن الشعر أزلي؛ ولكن الصور التي يطالعنا بها مختلفة على الدوام، والشاعر الذي يعتقد أنه يتصرف مرارا ضد الميول والأذواق الظاهرة لعصره، يقدم لنا على عكس عصره الوجه الأكثر غموضا، وتعقيدا[3].

وتشير **سوزان برنار** إلى أن قصيدة النثر لم تتفتح فجأة في روضة الآداب الفرنسية، فالنثر الشعري هو الذي هيأ لمجيء قصيدة النثر، فالقرن الثامن عشر قد عمل ببطء، وعبر محاولات عديدة على اكتساب المباديء الأساس لقصيدة النثر (الحصر، الإيجاز، وشدة التأثير، والوحدة العضوية، وهكذا سوف يتم الانتقال من النثر

---

[1] المؤلفة سوزان برنار: في طليعة المثقفين الفرنسيين الذين أولوا الإيقاع الداخلي أهمية كبيرة. ومن هنا جاء مؤلفها عن قصيدة النثر، فالشعر ليس وقفا على الإيقاع الخارجي وحده (الأوزان). وقد تقدمت بكتابها (قصيدة النثر، من بودلير إلى أيامنا) كجزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي، ولكنه أصبح اليوم واحدا من أهم المراجع في مضمار نشوء وتطور قصيدة النثر إن لم يكن المرجع الأساس الوحيد، وانظر: سوزان برنار: قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا، هيئة قصور الثقافة، ت: زهير مجيد مغامس (الدكتور)، مراجعة: علي جواد الطاهر (الدكتور)، ط ديسمبر ١٩٩٦م، ص٢٧٧.

[2] المرجع السابق، ص١٨.

[3] المرجع السابق، ص٢٠.

الشعري الذي مازال نثرا إلى: (**قصيدة النثر**) التي هي قصيدة قبل كل شيء[1].

وتقول **سوزان برنار**: علينا أن نعلق أهمية عظمى على بحوث **بودلير** الشكلية؛ لأن اللغة في نظره أداة بحث ميتافيزيقية، ولأنه يرى في (الكلمة) وفي (الفعل) شيئا مقدسا يحول دون أن نجعل منها لعبة قمار) وكذلك فإن **قصائد بودلير الباريسية** - قصائد النثر الصغيرة في (**ضجر باريس**)[2]- تظهر لنا طابعين متماثلين ومتطابقين: تعرية روح في مدينة كبيرة) و(تعرية روح مدينة كبيرة)[3].

رواد

ووضع أصحاب قصيدة النثر العربية بعض الخصائص للقصيدة الجديدة (**قصيدة النثر**) ومنها: شعرية التقرير، والوحدة بين المتناقضات أو التوفيق بين الخصائص المتنافرة، وهدم العروض، والأخذ بالإيقاع، والصور الكلية كبديل للصور الجزئية، والمعرفة الحدسية كبديل للمعرفة التأملية.

وقد كتب قصيدة النثر المصرية: (**حسين عفيف**) و(**على أحمد باكثير**) في العشرينيات من القرن الماضي، و(**منير رمزي**) في الثلاثينيات والأربعينيات، **وبدر الديب، وإبراهيم شكر الله** في الأربعينيات

---

[1] **نفسه، ص٢٤.**

[2] **يدعي الرمزيون أنهم من نسل بودلير إذ أن قصائد (ضجر باريس) هي أساس الموجة الجديدة للهجوم الذي سوف يكتسح نهائيا قلعة الشعر الكلاسيكي بعد عام ١٨٨٠) وانظر المرجع السابق ص ١٠٤.**

[3] **نفسه ص ٦٤.**

والخمسينيات، وفاروق خلف في الستينيات، وعزت عامر في السبعينيات[1].

يقول **فارق خلف** في قصديته المطولة (٣٢ص) أراجيح تهزها الريح: **(كم أفرطت في الحساسية/وفي الوحدة الصافية، في الغوص إلى النفس النائية/ والاختلال العصبي/ في قرض أظافري لأصارع تلك الدهون الغريبة/ التي يرسبها الدم الغجري في شعري، وفي شرياني التاجي)**.

هكذا يرد **شاعرنا** الأسباب إلى طبيعة توثب الروح، والبراءة المفقودة، فهو لا يعرف إلا أن الشمس كانت عمودية على عينيه فلم ير، وأن الساحل كان يمتد في البحر فلم يسمع إلا هدير الموج: **(برىء يضيء جريمة شنعاء/ في سن الخطر/ ولا يعرف إلا أن الشمس كانت/ عمودية على عينيه، وأن الساحل كان يمتد في البحر/ ليستقبل طيرا مهاجرا/جاء ليستدفيء)**[2].

قصيدة النثر اللبنانية

مصطلح (**قصيدة النثر**) هو الترجمة الحرفية للمصطلح الفرنسي poemin prose، أو هو الترجمة الحرفية للمصطلح الانكليزي poemen prose، كما انه عنوان الباحثة (**سوزان برنار**) في دراستها (**قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا**)[3] كما مرّ بنا، وهو الاسم الذي تبنته جماعة مجلة شعر اللبنانية ، والمصطلح -بهذا الاسم- قد فتح باب الجدل فهو أصل موجود فيها أسست له (**سوزان برنار**) إذ تقول: (وقصيدة النثر في الواقع مبنية

---

[1] **حلمي سالم: هذا الشاعر، هذه الصفحات، مجلة أدب ونقد، ١٦٦ يونيو١٩٩٩م ص٨٤.**

[2] **فوزي شلبي: أراجيح تهزها الريح، أدب ونقد، المرجع سابق، ص٨٨.**

[3] **قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا، مرجع سابق.**

على إتحاد المتناقضات ليس في الشكل فقط، وإنما في جوهرها كذلك، شعر ونثر، حرية وقيد، فوضوية هدامة وفن منظم. فالمعترضون كثيرون على هذا المسمى ويرون أنه يحمل التناقض في بنيته، فكيف يكون قصيدة ونثراً في الوقت عينه! **والناقدة العراقية (نازك الملائكة)** تقول: (ولقد سموا النثر الذي يكتبونه على هذا الشكل باسم **قصيدة النثر** إن القصيدة تكون قصيدة وهي إذ ذاك موزونة وليست نثراً .....فما معنى قولهم **قصيدة نثر** إذن؟)، فهي ترى أن الشعر قائم على الوزن فلا شعر بدون وزن. ومن المصطلحات التي على صلة بـ(قصيدة النثر): (**الشعر المنثور، القصيدة المنثورة، الشعر المرسل، الشعر المنطلق، النثيرة، النثر بالشعر.....الخ)**، وكتب قصيدة النثر شعراء مجلة (شعر) اللبنانية، وهم: (**أدونيس، يوسف الخال، خليل حاوي، نذير عظمة)**، وهم الشعراء الأساس الذين شكلوا نواة تجمع شعر في البداية، ولحق بهم **أسعد رزوق، أنسي**[1] **الحاج، خالد سعيد،** كنقاد.

---

[1] **أنسي الحاج: أديب لبناني، ولد عام ١٩٣٧، بدأ نظم الشعر، وكتابة بعض المقالات، عام ١٩٥٤ حين كان تلميذاً في المرحلة الثانوية، ولم تنشر له قصائد من الشعر المنثور، إلا مع أواخر ١٩٥٧؛ وهي السنة التي شهدت تأسيسه، برفقة بعض زملائه؛ من أمثال يوسف الخال وعلي أحمد سعيد (أدونيس)، مجلة (شعر)، تأثر أنسي بشعر القرن ١٩ الفرنسي، وبالشعراء السورياليين وبعض أصدقائهم. ومنذ الخمسينيات إلى ١٩٩٤؛ السنة التي توقف فيها أنسي عن كتابة الشعر تحول إلى الكتابة في فنون أدبية أخرى كالمقال الصحفي، أصدر الحاج ست مجموعات شعرية،هي: لن(١٩٦٠)،الرأس المقطوع (١٩٦٣)، ماضي الأيام الآتية (١٩٦٥)، ماذا صنعت بالذهب؟، ماذا فعلت بالوردة؟ (١٩٧٠)، الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع (١٩٧٥)، الوليمة (١٩٩٤). وتمت ترجمة أشعار أنسي الحاج إلى: الفرنسية والإنجليزية والألمانية والأرمنية. و قد نقل إلى العربية عدداً من مسرحيات أعلام الدراما الأوروبية؛ مثل شكسبير وبريخت ويونيسكو. وله كتاب ضمنه مقالاته، يقع في ثلاثة أجزاء، عنوانه: (كلمات كلمات=**

ثم إستطاعت مجلتهم ـ **شعر** ـ أن تستقطب من الشعراء الشباب: (**فؤاد رفقة، محمد الماغوط، منير بشور، شوقي أبو شقرا، عصام محمود**).

لقد سارع أعضاء من جماعة ـ **شعر** ـ الأدبية إلى ترجمة كتاب (**سوزان برنار**) ـملخصاً ـ مع تبني المبادئ الواردة فيه، وكان أول من سعى إلى ذلك هو (**أدونيس**) في مقالته (في قصيدة النثر) التي نشرها عام ١٩٦٠ في المجلة عينها، تلاها إصدار **لأنسي الحاج** بكر مجاميعه تحت عنوان (لن)، ليصبح أول ديوان خاص في قصيدة النثر العربية.

وقد كان لظهور مجلة (**الكلمة**) في **العراق** عام ١٩٦٨م خطوة أخرى للكتابة بهذا اللون من الشعر والتي قام بها شعراء شباب من العراق هم: **سركون بولص، صلاح فائق، فاضل العزاوي**، وغيرهم من الشعراء، ثم توالت هذه المحاولات في الوطن العربي، في بداية وأواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن المنصرم في سوريا ومصر والسودان والمغرب وغيرها من الدول العربية[١].

وقد أشار أحد دارسي قصيدة النثر العربية إلى وصفها بـ(**القصيدة الخنثى**)!

=كلمات)١٩٧٨م. وله مؤلف آخر في التأمل الفلسفي الوجداني بعنوان: (خواتم)،٣أجزاء. وقد صدر لأنسي (الأعمال الكاملة) عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر، في ٣جـ. اشتغل أنسي الحاج بالصحافة منذ أواسط الخمسينيات؛ فكتب مقالات في: (النهار) و(الحياة) و(الأخبار) اللبنانية، وتولى رئاسة هيئة تحرير جريدة (النهار) مدة ١١ سنة.

[١] فريد أمعضشو (الدكتور): أنسي الحاج وقصيدة النثر، مجلة المغرب العربية، ب.ت. وانظر: http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=١٣٥٢٠

وقد كتب قصيدة النثر، قبل **أنسي الحاج**: سليمان عواد وتوفيق صايغ وآخرون غيرهما، ونظّـر لها، قبله، نقاد غيره كـ(**أدونيس**) أول من أصدر مجموعة شعرية تجرأ على وسم نصوصها بـ(**قصائد النثر**)، و(لن) أول كتاب يسمي نفسه (**قصائد نثر**)، لكنه ليس أول كتاب من نوعه.. ثمة أدباء عرب عديدون عالجوا الكتابة الشعرية نثراً، من هؤلاء: **أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، ومي زيادة**... كما كتبها شعراء مصريون سبق ذكرهم. وهناك اعتراف صريح، من **أنسي** نفسه، بفضل **الناقدة خالدة سعيد** على مجموعته المعنية تعريفاً وتحليلاً ونقداً، بل وعلى تجربته الشعرية ككل.

أن ديوان (لن)، صدر سنة ١٩٦٠، ضمن سلسلة منشورات مجلة (شعر)، على نفقة أنسي الخاصة، ، حاوياً بين دفتيه عدداً من النصوص أولها (هوية)، وآخرها (**حرية حرية حرية**). وأعادت نشره المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ببيروت، عام ١٩٨٢. وقد ارتأى أن يسمي هذا الديوان بحرف ناصب يفيد معنى النفي لما ألفاه فيه من إمكانية للتعبير عن موقفه من الواقع الموبوء المعيش آنذاك.

إلا أنه أحياناً يصير موضع تحفظ حين يقتحم غماره من لم يستوعب بعد عمقه وجوهره؛ فيسقط ما يخطه قلمه من كتابة، في مهاوي الركاكة والابتذال، بعيداً عن الشعرية. والذي يأسف له أنسي أن كثيراً مما ينتج اليوم، على أنه قصائد نثر، ليس من هذه الأخيرة في شيء! مما جعله يدعو المبدعين الشعراء إلى الرجوع إلى كتابة قصائد الوزن[١].

---

[١] **المرجع السابق، نفس المكان.**

نماذج من قصائد (أنسي الحاج):
- الصلاة أرحم. لكن الكلام إلهي.
-الواقعية استقالة من الخلق.
-أجمل ما يثيره فينا الجمال، الدموع إنها ماء روحه.
-أنا مع الكاتب في (خطاه)؛ خصوصا في خطاه.
-من شدة الظل صرت شمسا خضراء.
-لا أدافع عن الماضي بل عن أمي[1].

ظهور قصائد النانوNano Poems

وضع الشاعر العراقي (**أسعد الجبوري**) أمام القارئ العربي تجربة أطلق عليها (**نانو**)[2] وخصها بمقدمة خفيفة غير تنظيرية، مرفقة بنماذج أرادها أن تشي عن العمق الحقيقي لهذا الاتجاه من الكتابة الشعرية التي تراهن على الإيجاز، فاختصرت القصيدة بخمس كلمات لا غير في عمليات من التكثيف داخل اللغة، وبما يؤمن للشاعر رؤية بصرية ثاقبة تحاول الإحاطة بالقارئ من كل صوب، حتى تجعله عصفاً مأكولا لتجربة شعرية مضادة للنوع الشهير بـ(**الهايكو الياباني**)[3].

---

[1] **أنسي الحاج: الأعمال الشعرية الكاملة، جـ٣، قصور الثقافة، ٢٠٠٧م.**

[2] **النانو: عالم نجهل عنه الكثير، يقع بين مستوى المادة على هيئة ذرة لا تُلمس ولا تُرى، وبين مستوى المادة على هيئة كتلة مرئية وملموسة. ويمكن للنانو تكنولوجي Nano Technology أن تقود العالم إلى ثورة صناعية جديدة، هذه التقنية ستقدم منافع جمة للإنسانية. إن كلمة النانو باللغة اليونانية تعني: قزم، أما علم النانوNano Science: فيقصد به ذلك العلم الذي يعتني بدراسة وتوصيف مواد النانو وتعيين خواصها وخصالها الكيميائية، والفيزيائية، والميكانيكية، مع دراسة الظواهر المرتبطة الناشئة عن تصغير أحجام الحبيبات. وانظر: محمد هاشم البشير: مخاطر النانو، مجلة العربي العلمي، ع ١٢، ديسمبر٢٠١٢م، ص٤٨.**

[3] **شعر الهايكو: هو نوع من الشعر الياباني، يحاول شاعر الهايكو، من خلال ألفاظ بسيطة التعبير عن مشاعر جياشة أو أحاسيس عميقة. تتألف أشعار**

وقيل: (إن **قصائد (نانو)** سبق وإن جاءت تحت مسميات عديدة منها: (**الومضة**)، وشعرية النانو كل مفردة منها تشكل حاضنة للمفردة الأخرى، وبما يؤمن للنص المختزل تأويلات واسعة.

وقد قيل: إنّ (**زعامة قصيدة النثر**) قد آلت إلى الشاعر (**أسعد الجبوري**) بحق، بعد سلسلة طويلة من التجارب والكتابات الإبداعية والمعطيات المنشورة له سواء من خلال كتبه التي لم توزع بشكل جيد، أم من خلال نصوصه المنشورة هنا وهناك.

ولقد قام الشاعر والروائي أسعد الجبوري بترشيح نفسه لجائزة نوبل للآداب عبر قناتين أدبيتين.

نماذج من قصائد النانو، لأسعد الجبوري:

١جسدُها ألواحُ زجاج وأصابعهُ تنصهرُ.
٢الغرابُ قديماً نشيدٌ بريشٍ أسود.
٣طويلةٌ رقبةُ الماء لا تنتهي.
٤العاشقةُ وأنتَ من سيملؤها بالذكريات.
٥بافاروتي[١] نجمةٌ من بخار والقلبُ راديو.
٦لست دجاجة في طبقك. أنا السالمونيلا
٧يا لها من فراشة تتخيّلُ سورَ الصين.
٨نساءُ السبات. والأبواقُ لا توقظ شهوةً.
٩بالعشاء الأخير استعملوا الزيتَ الأحمر.
١٠القصائدُ في الشتاء تلدُ الحيتان.

الهايكو من بيت واحد فقط، مكون من سبعة عشر مقطعا صوتيا (باليابانية)، وتكتب عادة في ثلاثة أسطر (خمسة، سبعة، ثم خمسة).

[١] لوتشانو بافاروتي: من مواليد ١٢أكتوبر ١٩٣٥ ، مغني تينور إيطالي، يعد من أشهر فنانين الأوبرا في الطبقة العالية من الرجال في عصرنا الحاضر، توفى ٦سبتمبر ٢٠٠٧م.

١١عشبٌ أسودٌ وفخذان وماءٌ يفورُ.
١٢العاشقُ صفحاتٌ منكوبة والنارُ تطبعُ.
١٣الأبد لعبةُ أطفال تتمرغ بالوحل.
١٤لتلك الفتاة جهازٌ باستطرادات وذئاب.
١٥غرفُ نوم الحبّ جهنمٌ والملصقات.
١٦وأمّا الأرضُ فسقطت من أقدام تائه.
١٧الشفاهُ تعملُ والقلوبُ خزاناتُ كهرباء.
١٨ربما بالغناء نصيدُ غزالَ الحزن.
١٩كلّ قُبلةٍ كأسٌ من الأوكسجين.

وتبقى أبواب الشعر مفتوحة أمام **الثوار**، وتبقى **ميادين تحرير** الشعر قائمة تستقبل كل جديد، وفي النهاية يكون البقاء للأصلح.

المصادر والمراجع

-أحمد محمد البدوي (الدكتور): مجلة الشعر، ع٣١، ١٩٨٣م.
- أمين مرسي: أول الغيث، دار الإسلام، ط٢٠٠٠م.
-أنسي الحاج: الأعمال الكاملة، جـ٣، قصور الثقافة، ٢٠٠٧م.
-حلمي سالم: هذا الشاعر، أدب ونقد، ١٦٦ع يونيو١٩٩٩م.
- سوزان برنار: قصيدة النثر ،ط ديسمبر ١٩٩٦م.
- طاهر أحمد مكي (الدكتور): امرؤ القيس، ١٩٦٨م.
-فريد أمعضشو (الدكتور): أنسي الحاج، المغرب العربية.
-فوزي شلبي: أراجيح تهزها الريح، أدب ونقد،ع١٩٩٩،١٦٦م.
-مجيد طراد: شرح ديوان أبي نواس، ط١، ٢٠٠٣م.
- محمد هاشم البشير: مخاطر النانو، العربي العلمي، ٢٠١٢م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط١٩٨٥م.
-الموسوعة العربية الميسرة: جـ١، ط٢ المحدثة، ٢٠٠١م.
- يحيى شامي (الدكتور): أبو نواس، ط١، ٢٠٠٦م.

تم ترتيب المصادر والمراجع ترتيبا ألف بائيا بحسب أسماء المؤلفين مع إهمال (أل).